مجموعة قصصية قصيرة

محمد عمر

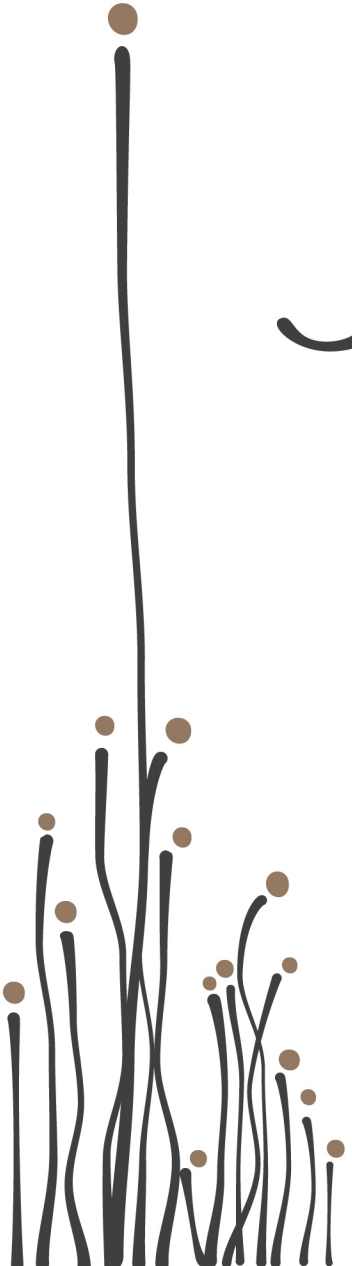

مدارات للأبحاث والنشر
Madarat for Research and Publishing

بقشيش

مجموعة قصصية صغيرة

إهداء

إلى وجدان، الطيبة، الحبيبة والزوجة.

إلى لؤي وأمجد، ألوان الطيف السبعة.

إلى روح عمرو قاسم.

إلى عبد الرحمن حلمي.

إلى الصحبة الحلوة التي لم تباعد بينها المسافات.

وإلى كل من كتب، وكل من قرأ، وكل من لم يقرأ بعد.

الحكايات

سيدي البطرني
هاديء، بائس، هزيل
لماذا يخلو بيت غادة من المرايا؟
بقشيش
دعوة زفاف
القاهرة، المهندسين
تراويح
قصة قصيرة
مشهد
للبيع
أبحر
سحمي
بعيداً
فاضي
أبو طويلة
عن الكاتب

تقديم

عن الذين يختزلون الحياة فى القص !

تعودت أن أكتب معه لا عنه ... لكن بكل بساطة أشعر بالسعادة لكوني أقدم هذا العمل ... سعادتى تكمن في أن أفكار هذه المجموعة طازجة كأنك تسوقتها للتو من منجم تُباع فيه فقط الفرائد. أسلوب كاتبها يوحي لك أنه يعجن لك حكايات كثيرة سوية و يطهيها على نار هادئة و يقدمها لك ... لا في وجبات كاملة بل كلقيمات تشعرك أنه يجب عليك أن تقرأ القصص كلها فلا تشبع أبداً وتعاود الفعل ذاته مرة بعد أخرى.

قرأتُ الكثير من قصص المجموعة قبل النشر .. وفوجئت بقصص طيبة المذاق و فريدة من نوعها .. قصص استلهمها الكاتب من سفرياته الطوال و غربته المستمرة كأنه فضّل أن

يسافر ويكتب فيحيا ويعيش وأن يترك فى كلماته ما تتركه الآثار الكبرى و لكن فى وريقات معدودة. يهتم "محمد عمر" فى هذه المجموعة بالحِس الإنساني بوصفه هو ما يحرك ذواتنا لأفعال وردود أفعال لا يتوقعها البعض إلا قلة ممن يجيدون وصف اللقطات التى تختصر حيوات عدة فى مشهد واحد معبر مؤثر ... هو كان ممن يقتنصون تلك اللحظات فعبر عنها أدق تعبير و نقلها دون أى إخلال من جانبه لزوايا الحكاية .. فكأنه جلبك معه إلى هناك كي تشاهدوا سوياً مشهد يظهر فيه براعته كرسام بارع أو قُل حكّاء من الطراز الأول .

اختياره لعنوان المجموعة "بقشيش" وهو ما يُترَك لإستجلاب شكر أو لكرمٍ فائضٍ على خدمة قُدِّمَت وتم دفع الثمن ... هنا مارس معنا نفس مدلول عنوان مجموعته .. هو كتب و دفع الثمن منذ فترة طويلة ... و دفع لنا بمجموعته تلك كى تمثل نوع من أنواع تحريك الفكر الراكد ... فأنت تقرأ لكثيرين دون أن تشعر بالجمال الكثير الموجود فى هذه المجموعة .. و بالشعور المختلف الذى ستتركه معك فور الانتهاء منها .

فلأترككم دون حديث أكثر و مقدمات تطول فلا تفعل سوى أن تتشوق أكثر و أكثر .. أترككم للعمل و قصصه و أقدم امتنانى مرة أخيرة لكاتب المجموعة القصصية على الوقت البهي الذى انقضى في سعادة مني و أنا أقرأ تلك المجموعة و فى الأخير أترككم مع أمنيات طيبة بقراءتها وأن تقضوا معها وقتاً طيباً كما فعلت.

محمد عطية

يونيو 2014

سيدي البطرني

تحب أن تراني أزورها وأسلم عليها، كما تحب أن يزورها أبنائها وبناتها كل أسبوع وألا ينقطع عنها أحد، رغم ذلك، تحب إبنها محمد أكثر من أي شيء في الدنيا، إبنها محمد لا يزورها أبداً، فقط يتصل بها في الشهر مرة أو مرتين ويعدها بأن يأتي، لكنه لا يأتي.

- " اللّه، ايه ريحة البخور الحلوة ديه يا أمي؟"
- " ديه بركة سيدي البطرني يابني"

أميل بوجهي ناحية خطيبتي وأسألها "مين سيدي البطرني ده؟"، فتزغُر لي بعينها كي لا أسترسل في الكلام، وأنهي هذه الفقرة سريعاً، فقرة الحاجة حُسينَة، أم الحاجة فاطمة، حماتي. كل أسبوع، ومع زيارتي لخطيبتي، يذهب كلانا لها مع حماتي، نجلس خمس دقائق على الأكثر كي أسلم عليها، ثم نتركها وحماتي ونتمشّى قليلاً إلى صخرة كبيرة على شاطيء البحر بين مجموعة من البنايات القديمة. البحر مظلم موحش، لكن الشارع

بسيارات النقل الكبيرة التي تمر به، الإنارة البرتقالية التي تأتي من عمدان نور عمرها من عمر أجدادي، والمحلات والورش التي يجلس أصحابها أمامها في كراسي بلاستيك يتناولون الشيشة أو سيرة الناس والبلد تضيف جو وَنَس فوق الوَنَس الذي يشعر به كلانا مع الآخر في تلك اللحظات الجميلة، التي نترك فيها ظهرنا للعالم كله، ونحدّق في الفراغ، ننظر إلى بعضنا البعض، نبتسم، ثم نعود ونطيل في التحديق، والصمت.

- "مين سيدي البطرني ده؟"
- "ده ولي من أولياء اللّه، كان ليه مقام ف بحري، أيام ماكانت تيتة عايشة هناك"
- "ولي ايه بس، ومقام ايه، انتي بتصدقي ف الحاجات ديه؟"
- "لا طبعاً، بس أقولك، ماما حكتلي عن إن المقام ده حتة أرض بين العمارات، أرض واسعة يعني، وعليها باب .."
- "مش جامع يعني و .."
- " بطّل تقاطعني .. أكمل الأول .. الأرض الواسعة ديه كان في واحد عايز يهد الباب اللي عليها ده فجاب جرار والناس اتلمت، أم ايه؟ .. ايده اتشلت"

- "لا واللّه!"
- "اه واللّه، زي ما بقولك كدة، ايده اتشلت، وأهله أصلاً أغنيا يعني، سفروه برة عشان يتعالج ولا أي نتيجة"
- "امم، طيب ما ممكن يكون لأي سبب تاني يعني"
- "يعني السبب مش لاقي مكان ولا وقت غير عند مقام الراجل! .. المهم .. الناس بقى هللت .. وعملوه من يومها مقام"
- "وايه حكاية البخور ديه؟"
- "معرفش، بس تيتة عندها واحدة صاحبتها على طول تتصل بيها، وتحكيلها إنها شافتها في المنام وهي قاعدة مع سيدي البطرني، فهي بتحبه وبتتبارك بيه"
- "وصاحبتها ديه ايه؟"
- "عادي، واحدة عادية، أبوها كان إمام جامع، بس هي زينا يعني"

تمر الأيام والحاجة حُسينة –ما شاء اللّه- ربنا مبارك لها في عمرها، زوجها مات، وإثنين من أولادها ماتوا، وأنا تزوّجت من حفيدتها، ويبدو بهذه الطريقة أنها سترى أولاد أحفادها، وهي

صحتها أجمد متّا جميعاً، حتى الحاج أحمد صُبيِّح، المؤذن، والذي يقاربها في العمر، اللّه يرحمه ويحسن إليه، كان كل جمعة يبخّر المسجد الذي أصلّي فيه قبل أن أذهب إلى خطيبتي من الصباح الباكر ويجعل رائحته ترّد الروح، وبعد الصلاة يبخّر شقته.

الحاج أحمد كان مركّب شفّاط كبير في مطبخ الشقة؛ شفاط أبيض ماركة ألماني بإثنين موتور، فكان الشفاط مع حركته يأخذ البخور وينقله إلى الشقة الملاصقة له. ألف رحمة ونور عليه.

هاديء، بائس، هزيل

يقف أمام فقاعات المياه التي تتشيطن، تتضخم، تتقافز بجنون لثانية أو ثانيتين قبل أن يُحكِم إغلاق النار. تعود المياه إلى هدوئها، ترتفع إلى نصف الكوب، تمتزج معها ثلاثة ملاعق ممتلئة عن آخرها بالسكر الخشن، وفتلة الشاي، يغرقها لقاع الكوب، يثير حولَها دوّامة، فوّهتها واسعة، يعتصرها حتى الموت، يلقي بها من أعلى؛ لتستقر فوق كيس أسود، رقبته، معلّقة بمسمار تسعة، رأسه مرفوع، موجوع من حِمل القمامة التي تكاسَل عن إلقاءها في الصباح.

يمشي بمنتصف الممر الضيّق، يمقت جدرانه بشّدة، يمقت الضيق بوجه عام، يسرع خطوتين، يقترب من وهج التلفاز المتراقص. كل شيء بالغرفة على استعداد، فالبرنامج الأسبوعي الساخر هو آخر ما تبّقى لهم جميعاً من لذة. الفقرة الإعلانية -كعادتها- طالت، وحرارة الشاي تحاول الإفلات من قبضة يده، محال، لن يدعها ترحل كأبناءه، مع الأيام زاد

عددهم، طموحهم. قوتهم طغت على ضعفه، وضجرهم انتصر على تحكّمه، والزوجة التي توّلت إدارة شئون الحكم عليهم، وعليه، ماتت بداء السُكّر، ومات معها صوتها العالي، وهمجيتها المشينة. كل الأصوات آلت إلى صمت بارد، حتى هاتفه النقّال أصابه نفس الإعياء، تحّول في زمن الهجر إلى متّبه، منبّه لماذا؟، لا يعلم، فلا عمل، لا أصدقاء، لا أقارب، الحبل الذي ربطه بالناس انفتل مع الأيام. ساعات الحائط نفذت بطارياتها. شقة ذات إيجار قديم ليس بها مرآة أفضل من دار مسنين بها من أشباهه الكثير، وأرخص. الفقرة الإعلانية –أخيراً- انتهت، والبرنامج الأسبوعي الساخر بدأ، أصوات خيبة الأمل صعدت إلى السماء من قهوة أسفل المنزل، لحقتها شتائم للحكومة والنظام، انقطاع الكهرباء عن المنطقة أمسى طقساً اجتماعياً لا بدّ منه، اللعنة، حتى اللذة الوحيدة بها كدر.

لم يجد أمامه من مهرب، عادةً لا تعود الكهرباء قبل ساعتين، يكون عندها البرنامج قد انتهى. توّجه إلى الغرفة المقابلة بلا قارب، بحرٌ من اللون الأسوّد إبتلع الوجود، أمواجه شديدة الكثافة، جدّف بذراع واحدة حتى استقر فوق مرتبة إسفنج غير

مضغوطة تعلو سرير نحاس طوله أقصر منه. تحسس فوق الكومودينو، وأمسك بعلبة الفيراباميل. منذ طفولته كان لا يأخذ الأقراص إلا مع كمية كبيرة من المياه، حتماً، لن يتوّجه إلى المطبخ وسط هذا الظلام، تَكَاسَل، عامةً هو لا يرغب في النوم، سينتظر أن تعود الكهرباء، بعدها، يأخذ الدواء، هو يخشى صراخ الدكتور أشرف، وتأنيبه المضجِر.

يغلق عينيه، يفتحها، لا اختلاف، حتى ضوء القمر، أتعبه المسير، فركن ظهره على النافذة، واستراح.

يغلق عينيه، يفتحها، لا اختلاف، حتى الخيالات انمحت، لماذا لم يمت حتى الآن؟، كيف هي حياة التابوت؟ مساحة مهترئة؟، امتدادٌ أقصر منه؟، لا ناس؟، لا نور؟، لا صوت؟، وحده مع كائن أسود، يفرض حضوره على كل شيء؟ ، لم يحن الوقت بعد. فكّر في الملل، ملّ منه، حاول استحضار اليأس، يئس منه، شيء واحد حاول ألا يجالسه، لكنه استقر أمامه؛ سؤالٌ، واحد، ملّح: ماذا لو أن كل ما فعله في حياته –خاصةً- مع أبناءه كان خطئاً في خطأ؟. يغلق عينيه، يفتحهما، لا اختلاف، يتأمل النافذة من جديد، يفتح

عينيه، يغلقهما، يجد اختلافاً هزيلاً؛ يغلقمها، يسرح في أشياء كثيرة، تتداخل الأفكار، يتسارع تقاطعها، رفقاؤه الذين سافروا منذ بداية حياتهم إلى السعودية، العشرين جنيه التي أعطاها له أستاذ شكري مدّرس الرياضيات وعليها توقيعه، مشادة بينه وبين ابنه الأكبر، حلقة من البرنامج الساخر، اللّص الذي أمسكوه في شقة أم ميرفت منذ أسبوع، وسط انقطاع الكهرباء، لكنه، لخفته، استطاع الإفلات منهم.

يتأمل النافذة مرة أخرى، زوجته تكاد تلقي بنفسها من ارتفاع، لكنّ الكثافة تمنعه من الحركة، وأين هي الحركة؟، لا مبالاة، ينتابه فزع من لامبالاته!.

يغلق عينيه، يفتحهما، لا شيء سوى الحضور الأسود، تهدأ أنفاسه، تلتقط أذنه حركة -غير معتادة- بالمطبخ، اللصّ الذي سرق أم ميرفت؟، أم فأر قادم من المثوَر؟، الصوت يقترب؟، لا، نعم، بثقة، بخفة، يعلو، ثم يخفت. أدخل أنفاسه تحت السرير، كمّم قلبه كي يخفض من ضوضاءه، اتسعت حدقة عينه، طغت على المساحة البيضاء، حتى اختفت، النور غمر الشقة، عكس

وجود اللّص الوهمي فوق رأسه، تشنجّت قدماه ، أصوات الفرحة ارتفعت من القهوة أسفل المنزل، والفقرة الإعلانية الثانية بدأت. علبة الفيراباميل سقطت على الأرض، تناثرت الأقراص بعبثية، تمددت ذراعه على الكومودينو، هاديء، بائس، هزيل.

لماذا يخلو بيت غادة من المرايا؟

كان في انتظارها يوماً منيّلاً بستين نيلة!. لم تكن تعرف ذلك، لم تتخيل، لا أحد يتخيل أن تسوء الأمور إلى هذه الدرجة.

في طريقها إلى العمل، لا في التاسعة صباحاً كما اعتادت منذ أربع سنين حيث بدأت، سيلزجية لم تخدمها الواسطة، ولا كفائتها في الإلتحاق، بل قدرة خاصة على جذب الأنظار، ومديرها الذي يُفضل هذا النوع من الموظفين، الذين تآمروا عليه في أقرب فرصة، ودفعوا إلى رفده، وترقيتها مكانه، رغم القاعدة الكونية التي تفترض الكراهية الموّجهة تجاه أي موظف جديد، لكن تلك الموهبة الفذة لديها في السياسة أوصلتها إلى امتلاك مكتبه خلال سنة، وأوصلتها كذلك إلى الرابعة مساءاً من عصر اليوم حيث بدأت حكايتها. تركن سيارتها المرسيدس سي كلاس في موقف الشركة ذي الثلاث طوابق، وتصعد إلى الدور الأخير، حيث الحفلة الكبيرة بانتظارها، لتكريمها كمديرة لمبيعات الشركة بالشرق الأوسط. في انتظارها إقامة بدبي، بيت خاص، ثلاثة أضعاف المرتب الحالي، امتيازات كبيرة، وصلاحيات

أكبر، الأخيرة كانت ما يعنيها، أكثر من أي شيء آخر، التفسير الوحيد لامتلاء بيتها بالمرايا، وحياتها كذلك.

- "إيه ده يا غادة؟، أنتِ جاية حفلة تنكرية ولا إيه؟"

رفعت حاجبها الأيسر -حركتها المعتادة عندما لا تستوعب سؤال ما- قبل أن ترى انعكاس صورتها على مرآة بجانب الطرقة بين المصعد وغرفة الإجتماعات؛ صعقتها نوبة هلع شديدة وصراخ عال التردد خلع جميع الحضور من أرواحهم، انتهت بالسقوط مغشياً عليها، وقدوم الإسعاف، ونقلها إلى المستشفى، ليكتشف الأطباء أن وجهها أصبح وحدة واحدة، نعم، للأسف، لا أنف، لا أذن، لا فم، لا حاجبين، كأن أحدهم أتى بممحاة ومسح وجهها بالكامل وترك العينين فقط، فقط.

**

انتشر الخبر على الإنترنت بيدّ أحد الصحفيين الذين كانوا يقومون بالتغطية في تلك المنطقة، مستشفى السلام الدولي انقلبت رأساً على عقب، أتى خبراء من كل الأنحاء الممكنة في

غضون ساعات قليلة، أما الناس فتعامل بعضهم مع الخبر في البداية على أنه أحد الأخبار الصفراء المعتادة، وتعامل البعض على أنه غضب من اللّه على هذا الشخص، وتناول البعض مسألة آخر الزمان التي اقتربت بظهور تلك الأشياء، حتى أن أحدهم قال أنها "المسيخ الدجال" فرد عليه آخر: "ازاي يبقى المسيخ الدجال واحدة ست يا عم الذكي؟" لتنفجر على غراره بعض الحوارات الجانبية الخاصة باضطهاد المرأة من قبل الذكور: "وايه يعني لما يبقى المسيخ الدجال واحدة ست؟"، جيد، لم يشعر الناس في تلك الليلة بالملل، وجدوا شيئاً يتحدثون عنه قبل أن يناموا ويتوجهوا غداً لمطحنة الحياة.

غادة، المرأة التي يخلو بيتها -الآن- من المرايا، في الغيبوبة أكملت صراعها مع المسخ الذي رأته في ممر الشركة، فاقت من الغيبوبة وفكرة أن أحدهم دسّ لها عقار هلوسة ما في طعام الإفطار كي يرفدوها من العمل ويدمر مستقبلها كانت كل ما يسيطر على عقلها تماماً، "كل ده مش حقيقي"، هكذا همست لنفسها بعد أن أفاقت. عاشت الفكرة لأسبوعين حتى تم نقلها إلى مستشفى العباسية، لثلاثة شهور من العلاج والتأهيل

النفسي لتقبُّل ما يحدث لها، انتشر الخبر أكثر وتناولت مجموعة من الصفحات الأمر من الناحية الإنسانية، "عالجوا غادة"، أشهر الحملات التي استهدفت خبراء التجميل بالخارج لعلاجها، جاءتها الكثير من العروض لتسافر على نفقة المستضيفين لدراسة الحالة وإيجاد حل لها، خمس سنين من المحاولات الفاشلة، لم ينسها الناس، كانت ملاذا مثالياً لتفريغ شحنات الملل والغضب اليومي.

- "أنا مش هارجع مصر .. الناس أساساً مش قابلاني"

**

راقبت ذلك طيلة الخمس سنوات على شبكات التواصل الإجتماعي، خفتت موجات التعاطف أمام موجات عدم تقبل ذلك المسخ الذي أتى بيننا ليلعن أرض مصر المباركة، هكذا كان الناس على الإنترنت، فما بالك بالشارع، سرحت في الكثير من السيناريوهات التي ستواجهها في الشارع الذي سيطاردها، والعمل الذي لن يقبلها، والوظائف التي لن تفتح لها درفة الباب،

والبيت الذي سيضيق بها حتى يتحول إلى تابوت حجر جرانيت أحمر بحمام ومطبخ وتلفاز. قررت غادة في النهاية أن تستقر هنا، في بريطانيا، حيث تقبّلها الناس مع مرور الوقت، ومع مساندة الإعلام الذي قاد حملة كبيرة لدعمها، وتم منحها على إثره الجنسية الإنجليزية، ثم وظائف كثيرة أُتيحت. تنقلت بين مجموعة من الوظائف، والآن هي "محاسبة"، وتسكن شقة تسعين متراً في مقاطعة بريستول، هكذا أراد البريطانيون أن يحققوا احتراماً لهم لم يحققوه منذ فترة كبيرة.

***

تحب غادة التواجد في شوارع لندن أطول وقت ممكن، حيث يتقبلها الناس في حدائق الحيوان والمتاحف ومدرجات كرة القدم، في المتاجر والمطاعم والمقاهي، ولا تحب منزلها، شخص واحد كانت تريده أن يتقبّلها، ورغم قُربه طيلة الوقت إلا أنه كان ناقماً عليها بشدة، لهذا عاقبته الآن بأن أخفته عن أنظارها.

نهاية مماثلة كانت ستصل إليها لو لم يحدث ما حدث، لكنها في ذلك العالم الموازِ الآخر حيث حازت على كل ما طمحت منذ

البداية، سيكون بيتها مليئاً بالمرايا التي تكشف لها ما لم يكشفه مجرد انعكاس ضوء، ذلك الشخص الناقم الذي كان سيأخذ حيّزاً يكبر ببطء شديد مع الوقت، ثم يبتلع كل الحيز الذي تمتلكه مرة واحدة، كان سيشنقها حتماً كما رُوِّينا.

بقشيش

- "معيش فكة واللّه" ..

قالها قبل أن يقلّب في جيوب الجاكتة الجلد التي يرتديها فوق فانلة رمادية متآكلة من ناحية الرقبة ثم في جيوب بنطاله القماش المتسخ من أسفله بالطين، طين الشتاء الذي هب علينا فجأة، وبلل الهدوم التي تعبت في غسلها، أنا الغلطان لأنني صدقت الأرصاد، في عاقل يصدق الأرصاد؟.

كرر: "معيش غير الخمسين ديه".

وَضعْتُ الغداء على السرير، بحثتُ في جيوب بنطالي الجينز المُلقى على الكرسي البلاستيك، لم أجد إلا ورقتين آخرتين من فئة المائة. كنت أعرف ذلك بالمناسبة. سرحت في السقف لدقيقة ثم فتحت أدراج الشوفينيرة، بحثت بجوار التلفاز وفوق الدولاب حيث أضع بعض الأدوية والكراكيب، لا أبحث عن إبرة في كومة قش وحسب بل أقوم بتجميع أجزاءها الصغيرة، جمّعت

ورقة بخمسة جنيهات وثلاث جنيهات فضة. نزلت أسفل الدولاب، ومددت ذراعي لآخرها، التقطت المحفظة المركونة طيلة الأسبوع الفائت لدواعي الكسل، وجدت بها عشرة جنيهات، طوّحتها على السرير وخرجت ..

- "أنا كمان معيش غير دول". أعاد إليّ العشرة جنيهات مشيراً إلى الحرق بمنتصفها، فأضفت في استياء من الحجم الكبير: "طب شوفلي فكة بقى .. مش عارف ازاي ديليفري ومعاكش فكة يعني" .. "الزبون اللي قبلك أخد الفكة اللي معايا كلها". آخر الشهر أو أوله، لست بمستوى رفاهية يسمح أن أعطي خمسة وعشرين جنيه بقشيش يوماً ما، بل ثلاثة جنيهات حد أقصى كعادتي دائماً.

تعثرت في بنطالي، وكتبت في المحادثة الكوميدية التي كانت بين ثلاثتنا على فايسبوك: "رجالة، نازل أجيب حاجة من تحت بسرعة وراجع"، ثم لحقت بالرجل، وجدته يشعل موتور دراجته النارية أسفل العمارة، قال: "تعالى يا باشا اركب". أركب؟، كانت واحدة من أحلامي أن تكون لديّ واحدة من دراجات هارلي

ديفيدسون، اللون الأسود بالتحديد. نعم، لا يئس مع البلا بلا بلا، دعنا نجرّب هذا الحلم على حجم صغير هذا اليوم، وكلها عشرة أو عشرين سنة لأجرب الحلم في حجمه الطبيعي، الكومبو. يبدو أن الجوع بدأ يؤثر على أفكاري. على كلٍ، كان مزيج المطر والثلج والهواء الذي تخلل كل خلية في جسدي أثناء سيرنا ساحراً، في أحلامي كنت سأقف –كما يفعلون في الأفلام- وأزيد من سرعة الدراجة إلى آخرها وأزعق بصوت عالٍ، لكنني اكتفيت بالاستمتاع باللحظة في سكون. أحمد، عرفت أن اسمه أحمد، كان يقود ببراعة في الطريق الذي لم يتم سفلتته بعد، وأنا متشبّثٌ به. توجهنا إلى دكانة عمّ ثائر السوري، لم تكن دكانة بالمعنى الحقيقي، وإنما بالكونة غرفة مفتوحة على الشارع، اعتدت شراء الأشياء منه لقربه، لم أجده، بل وجدت ابنه كمال، قال لي أنه ليس لديه فكة. سيناريو كهذا كان ليثير حنقي في البداية، لكن اقتراح أحمد بأن نذهب إلى دكانة أخرى على أول الشارع أبهجني كثيراً .. قال: "ماتخفش، هارجعك تاني يا باشا"، "سوق يا أحمد ولا يهمك"، نعم، سأستمتع لوقت أطول بتلك اللحظة التي لن تتكرر. تحررت قليلاً من سكوني هذه المرة ومددت يدي في مواجهة المطر الذي خف مع طلوعنا لأول الشارع. بيني وبين

نفسي، قررت أن أكسر القاعدة وأعطيه خمسة جنيه بقشيش، لكنه –في النهاية- لم يحصل لا على خمسة ولا ستة!

- "اضرب ديك أمه ابن الوسخة ده"

كان هذا آخر ما سمعته من ظابط اللجنة التي كانت –لأول مرة- على أول الشارع تفتش السيارات والمارة بدقة مُبالَغ فيها، حظنا الهِباب أن أحمد كان متهرباً من حكم جنائي، وجاء إلى هنا ليبدأ حياة جديدة –عرفت ذلك فيما بعد-. طوّحني أحمد من فوق الدراجة، وانطلق خلال طريق رملي جانبي غير ممهد، لم أكد أستوعب ما فعله أحمد، وأستوعب وجع الرمية، حتى جاء اثنين من العساكر، وانكبوا عليّ ضرباً بأرجلهم، وبكعوب البنادق قبل أن يلجمهم ثالث، رفعني من على الأرض بيديه الإثنين ورماني بعزمه فوق كبّوت سيارة مركونة، "إنت مين يلا". تلتها مجموعة كبيرة من الضربات على الرأس والبطن والظهر، لا أعلم من أين تأتي الضربات، لكنها تأتي بعنف وانتشاء. أما أحمد، فالأتاري في هذه الأثناء كان قد انطلق وراءه يزمجر كواحد من تلك الأفلام الوثائقية التي نرى فيها أسد عجوز جائع ينطلق وراء قطيع من

الغزلان، ظابط وعسكري. المنطقة كلها سمعت دَويّ الطلقات المتلاحقة والتي أرْدَت أحمد في النهاية، قتيلاً. أما أنا، ففقدت الوعي معظم اليوم، لا أذكر سوى جملة: "عايزين تقتلونا يا إرهابيين يا ولاد الكلب"، مع الكثير من السُبَاب والضرب على القفا من سائقي السيارات الواقفة في الكمين والمتجمهرين حولي. مر اليوم، مرت سنتين، في السجن. وكيل النيابة، القاضي، لا أحد اقتنع بقصة الدجاج المشوي، والفكة، وركوبي الدراجة النارية مع الديليفري. لم يعرف أحد ما مررت به لفترة طويلة، لم يسأل عني سوى صديقيّ المحادثة الكوميدية، تكلّموا على فايسبوك، لكنهم لم يذكروا قصة الدجاج المشوي والبقشيش، لم يصدقاها، ثم صدقوها، فأخبروا الناس أنه تم اختطافي من بيتي كي أجذب تعاطف أكبر، صفحة أخرى من صفحات "الحرية لفلان" التي تأخذ وقتها ثم لا يهتم أحد بها، أشياء أخرى تأخذ اهتمام أكبر وهكذا. الحادث نفسه -رغم أنه الأول في منطقتنا- لكنه مرّ بين زحمة الأخبار كشاب نحيل مثلي يعبر إشارة مرور في وسط البلد. حتى أنا لم أهتم، عندما قالوا لي في إحدى الزيارات بأن أُضْرِب عن الطعام، قُلت لهم أنني أجبن من ذلك، لم أتعلم شيئاً على المستوى الشخصي،

كنت أتوقع في أحلامي أن حادثاً كذلك قد يصنع مني بطلاً، لكنني في النهاية تعلّمت شيئاً واحداً، أعطِ ما لديك من مال بقشيشاً كاملاً، ولا تنزل من بيتك.

دعوة زفاف

- ما لكِ يا بنتِ؟
- لا شيء.
- ماذا تحملين في يدك؟
- اكتشفي بنفسك.

يرّن جرس الهاتف ..

- ألو، سلمى، حمداً للّه على سلامتك، أيوة يا بنتي أسمعكِ، متى رجعتي؟، فيكي الخير واللّه .. أنا؟، الحمد للّه وأنتِ؟. أتيتِ في وقتك .. إيه؟ .. أحكي لك، إسمعي، إسمعي:

"الولّية الهابلة قطعت كل تلك المسافة، وصعدت إحدى عشر دوراً كي تعطيني "دعوة" لحضور زفاف ابنها ثم رحلت. ابنها الصايع ابن الصايع. كان قد تقدّم لخطبتي منذ شهور، اه واللّه .. أمين، إسمه أمين، لم أحكِ لك، ما انتي كنتِ مسافرة يا بنتي .. لا ، لم أوافق عليه رغم محاولات أمي وخالاتي لقبوله، هم يعلمون

جيداً أنني حتى لو قبلته لن تستمر خطبتنا لثلاثة شهور على بعضهم، حكايته وحكاية أمه الحي كله يعرفها. لماذا؟ ، أنا سأقول لكِ: وجهة نظرهم يا ستي أن الخطبة ستفكّ النحس، خطوبة مفسوخة خير من وقف الحال هذا، إثنين وثلاثين عاماً، ولم يتقدّم لي أحد .. طبعاً تفكير متخلف .. وبلد متخلفة .. أنا لست متضايقة مثلهم .. لكنني لن أتحمل هذا الضغط كثيراً .. لماذا لا يلتفتون إلى حياتهم وحياة أخواتي الإثنين .. عندهم مشاكل الدنيا كلها مع أزواجهم وأهالي أزواجهم .. لماذا لا يتركوني في حالي لا أعلم .. المهم نرجع لأم أمين .. "

- يا سارة
- ثواني يا أمي، أتكلم مع سلمى ..

"معي يا سلمى، فاضية أم أحكي لكِ في وقت آخر؟ .. هاصدّعك لكن اعذريني، أنا مفقوعة! .. أم أمين كانت متزوجة من الحاج أحمد صاحب المخبز أول الحي، مشكلتها معه أنه كان لا يصلي، حاولت أن تنصحه كثيراً لكن بلا فائدة، طلبت الطلاق، طلقها، رجعت لبيت أهلها، أخذت ابنها معها، أشاروا عليها بالشيخ رؤوف،

إمام مسجد الرحمن الرحيم، زوجة ثانية، لا يهم، المهم إنه ابن حلال مصفّي، ويصلي، سيحمل من عليها همّ تربية أمين، أمين بقى يا ستي، طلع لأبيه، كانت تناديه كي يصلي معها، فيجيب من داخل غرفته: "اللّه أكبر"، أربع سنين، وأمين يعمل الطفل الوديع أمام أمه، وفي الشارع حشّاش وصايع. الشارع كله بدأ يتكلم عن صياعة ابن الشيخ رؤوف، والمشايخ ضغطوا عليه، كانوا ثلاثة أيام سواد علينا في البيت لما أم أمين باتت عندنا بعدما الشيخ رؤوف تعارك معها، ورمى عليها يمين طلاق ثلاثة، الأيام دارت ورجعت للحاج أحمد، في يوم نادت على الولد الذي قال "اللّه أكبر" ثم دخلت الغرفة، فوجدته نائم على السرير ويقول: "اللّه أكبر، سمع اللّه لمن حمده .."، يومها الحي كله سمع صويتها ولطمها، أيقنت إن ابنها صايع ابن صايع، ليلتها أُغْمِيَ عليها، وباتت في المستوصف، جميعنا قلنا أنها لن تنجو، ولو نجت، فلن يبيت أمين في البيت. ومرت الأيام .. والولد تزداد حالته سوءاً، أنا أعرف ذلك دوناً عن الجميع لأن زميلتي تعمل بالصيدلية التي تجاورنا، وزميلها مظبّط أمين ترامادول، لكنها تتكتم على ما يفعله زميلها حتى لا يطرده صاحب الصيدلية، الدكتور عبد اللّه، في الحقيقة زميلها وعدها بالزواج، وهي تمنّي

نفسها بأي أحد حتى تخلص من أهلها الذين يكبلون حريتها بغباء" ..

- يا سارة
- حاضر يا أمي
- طيب سلمى، سأذهب الآن وأكلمك بعد قليل، أو كلميني عندما تستريحي من السفر، دعوة الزفاف؟، اه، ما أمه عاشت، وتعايشت، وبحثت له في الحي كله عن عروسة، كنت منهم، إلى أن وجدت له عروسة من بحري، سنكوحة مثله، واتخطبا لستة أشهر، استعجلوا الزواج، والفرح يوم الخميس القادم، وأمه تحسب أنها تغيظني بالدعوة، عالم متخلفة! .. عامةً حمداً للّه على سلامتك، سلام.

سارة أسرعت إلى المطبخ، أمام الغرفة، في الطرقة الممتدة، على الأرض، كانت الدعوة. أمسكت بها، تأملت النقش الأصفر قبل أن تقطعها إلى نصفين، والنصفين إلى نصفين، حولتهم إلى كومة من القصاقيص الصغيرة، إثنين وثلاثين قصيصة،

كومّتهم داخل يدها وهي تجزّ على أسنانها، كادت أن تكسرهم جميعاً ..

- سارة
- أيوة يا أمي، أيوة.

القاهرة، المهندسين

كانت إضاءة عواميد الطريق الصفراء الباهتة في تلك البقعة، منعدة أمام الإضاءة البيضاء المبهرة التي تتميز بها فروع "مغربي للنظارات". أوّل ما شدّ نظري قبل عبور الطريق هو صور "الموديلز الاجانب" المعلّقة في ثلاث لوحات عريضة أعلى الفرع. هم يرتدون النظارات الريبان المعروضة بالداخل، ويقف كل منهم بزاوية معيّنة، لهذا تبادر إلى ذهني سؤال عابر، ترى كم يأخذ الواحد منهم من أجل صورة كتلك؟ فضلاً عن الملابس، فريق التصوير ..الخ من الأمور المعروفة لدى العاملين بالتسويق مثلي. المهم، عبرت الطريق، لا أعلم ما الذي شدّ نظري بعيداً عن المشهد في الاتجاه المقابل للحظة، قبل أن أعود مرة أخرى، لألتقط صورة فتاة، صغيرة، لا يتجاوز عمرها الست سنين، تقف بالقرب من باب الدخول، لو دخل أو خرج أحدهم لاصطدم بها. تشرب شيئاً ما في كوب بلاستيك، ربما مياه. حافية بالطبع، تلبس بنطالاً يكاد يصل إلى أسفل الركبة، وقميصاً بإمكانك أن تستخرج منه طنّا من الغُبار بضربة واحدة على الظهر. الصغيرة،

الجميلة، الساحرة، تتأمل الشارع، تسرح للحظة، وظهرها في اتجاه مدخل الفرع، فلا أتبين ملامح وجهها الذي أتت آشعة النور الأبيض من خلفه كبطل أسطوري هبط على الأرض من مركبته الفضائية، لكنها غير مبالية بالفرع، ولا بالزبائن الذين بالداخل، ولا بالعاملين به، ولا الموديلز الذين عُلِّقت صورهم بالأعلى، ولا بي أنا.

أفاقت من سرحانها، والتحقت بأمها التي سارت للأمام في اتجاه معاكس للسيارات، تسألهم: "حاجة لله"، ولا أحد، في القاهرة، المهندسين، يرفع قدمه من فوق دوّاسة البنزين.

تراويح

انتهينا من الإفطار سريعاً، ثم جلسنا بالشُرفة نشرب الشاي بالنعناع. هي مناسبة بدأت منذ خمس سنين، لا أستطيع الفرار منها، لقرب صديقي عزّت من قلبي. الشرفة صغيرة ، بالكاد تتسع إلى شخصين، وفي وجودي، تتسع إلى ثلاثة أشخاص، أنا وعزّت وزوجته. هي تعدّ طبق البامية الذي أحبه ، كما يقول الكتاب، وأنا لا أستطيع مقاومة تلك الغواية، كما أنني بالكاد أجيد عمل كوب شاي، مع بعض الأعراض الجانبية؛ كإحراق البّراد، استعمال الملح سهواً بديلاً عن السكّر ، نسيان أنه ليس بالبيت شاي أصلاً بعد سكب الماء المغلّي بالكوب.

الشرفة تطل على مسجد "عباد الرحمن" ، هه ، زمن ، من قال أن الحال يتغير؟. قبل زيارتي لتلك الشرفة أوّل مرة بعشرين سنة ، كنت هنا ، أصلّي مع أبي التراويح ، وكان أبي يؤّم المصلّين للمرة الأولى والأخيرة.

- تعرف يا عزّت؟
- أعرف إيه؟

كانا صفّين على الأكثر في العشر الأُوَل، ثم سبعة أشخاص منهم أنا وأبي وعمّ سعد المؤذن بقية الشهر ، وكنت كلما وقفت خلف أبي ، أشار عمّ سعد إليّ ، يدفع جسدي الصغير بكلتا يديه برفقٍ اختلط مع ابتسامة جميلة وتبريقة مخيفة لأتوّجه إلى الخلف. يقول عمّ سعد أن الصغار يجب أن يتركوا للكبار الفرصة كي يتقدموا الصفوف. الكبار كانوا يأتون متأخرين يا عمّ سعد، لكنني كنت أخشاه، وأخشى أن يؤنبني أبي على ذلك.

أبي ليس من ذوي الصوت الجميل، لكنه يقرأ بهدوءٍ ووقار يحمل في كينونته خشوعاً بسيطاً مميزاً، يجعلني أركّز في الصلاة. لم يكن هذا الخشوع هو الذي حمل عمّ سعد على تقديم أبي إلى الإمامة، لكنه لاحظ مظهره، وانتهز فرصة دخول أبي المرحاض، فأشار إليّ، وسألني لمّا اقتربت "هو بابا بيشتغل إيه يا حبيبي؟"، قلت: "دكتور أسنان".

ما أذكره على وجه التحديد كيف كان الناس يحتفون بي، ويقبل الواحد منهم بين الركعتين قائلاً: "ربنا يفتح عليك يابني"، ثم يرمق عمّ سعد بنظرة غاضبة، وينصرف. أمّي كانت تنهرني بشدّة لما أفعله. وماذا فعلت؟، كان أبي يخطيء في القراءة، وكنت قد بدأت وقتها دروس التجويد على يدّ عزّت، "الدكتور اللي من الأزهر"، هكذا كان لقبه. لهذا دقّقت في المدّ، الغنّة، علامات الكسر والرفع والنصب، فلا يختلط المعنى ويخرج عن مراد اللّه. لكنني كنت أشعر بلذة خفية كلما احتفى بي أحد، ونظر إليّ في إعجاب.

الأمر تحوّل إلى معركة، كنت أركّز لا في الصلاة، بل في الخطأ الذي سيقع فيه أبي، حتى أرفع صوتي بالصواب، فيعيد أبي القراءة، عمّ سعد كان يشير إليّ لأقف بجواره، ويربت على كتفي، بينما تنهرني أمي بالليل، وتقول: "عيب يا مالك، أبوك بيتضايق، كدة هايقولوا هوّ اللي طفّش الناس من الجامع"، لم أقتنع بكلام أمّي، الناس كانوا لا يطيقون الصلاة الطويلة ، لهذا كانوا يبحثون عن مساجد أو زوايا أخرى تنهي التراويح مبكراً. لم أتبادل مع أبي الحديث في هذا الأمر ، سألته ذات ليلة "هي الناس مش بتيجي

التراويح ليه يا بابا"، ينظر إليّ ويبتسم، ولا يتكلّم، ويكمل الطريق إلى المسجد بخطىً تراعِ خطاي الصغيرة.

في تلك الليلة، انتظر أبي لحياءه المعتاد أن يشير إليه عمّ سعد، الأخير نظر إلى يساره، زعق: "اتفضّل يا حاج توفيق" .. كنت آخر من قال: "آمين"!.

انتهت الصلاة أسرع من المعتاد، وأقبل المصّلون إلى المسجد في الليالي التي تلتها، الحاج توفيق كان أحول، قصير القامة، خفيف الشعر، يلبس عباءة تغطيه من الأكتاف وحتى الكعبين، ولها زخرفة ذهبية اللون على الحواشي والأطراف، تتنوع ألوانها من البني الفاتح والأصفر الترابي والأسود، وكان يلفها ويلفحها على كتفه الأيسر فيتدلّى جزء منها على الصدر وآخر على الظهر، كان من الممكن أن يلبسها كما يلبس القفطان الأبيض فتغطي ظهره وصدره ليخرج يديه من الفرجتين، كانت ستعطيه وقاراً يليق بإمام، لكنه كان سيء الذوق، وسيء القراءة، وسيء الصوت كذلك.

القصير كان يقرأ الليلة كلّها بسورة البلد وقِصار السور، يقرأ في الركعة ثلاث آيات وفي التي تليها، يبدأ من آخر آيتين قرأهما في الركعة السابقة، ثم يكمل بآية، وهكذا، فقدت التركيز فوق أنني أصابني الشلل الرعاش. لم أقدر على تصويبه لكثرة ما أصاب الآيات من خطأ حتى في أبسط قواعد اللغة، كما أن عم سعد قال لي من أولها: "صلّ وانت ساكت يا مالك، الناس عايزة تركز مش كدة"، بعد ليلتين، عدنا إلى المنزل، وفي الطريق نظرت إلى أبي الذي أسرع في سيره، لم أتبين ملامح وجهه، وأنا أحاول اللحاق به بصعوبة، نظرت إلى الخلف، كانت يافطة "عباد الرحمن" تصغر شيئاً ، فشيئاً.

قصة قصيرة

المكان: طاولة، على هيئة مستطيل، في مواجهة قائم حديدي يفصل بين بورصتين. تقف على أربع أقدام من الخشب العجوز، قصيرة إلى الحد الذي أمرر، بصعوبة، ركبتيّ من خلالها. رأسها، يغطّيه مشمّع بلاستيك، سميك، مطبوع عليه علامة ليبتون، وسطحها أملس، فلا يسمح للماوس الوايرلس الخاص بي أن يتحرّك بحرّية. تبـّقت لي منها مساحة ضئيلة لقلم، لا أرسم به سوى دوائر متقاطعة، تعكّر صفو ما لدي من ورق أبيض، وفلاشة نت مضربة عن العمل، وهاتف نقّال لا يرغب في التواصل مع الناس، كثيراً.

الزمان: الحادية عشر والنصف ظهراً. باقي من الوقت المُباح ساعة، ولا أدري، رغم رغبتي الملّحة، عن أي الحكايات أكتب، أبحث في صندوق كرتون متوسط الحجم، بين كل تلك اللحظات القصيرة في حياتي، أي ومضة أستطيع إطالتها. اللعنة، فجميعها، عن يديّ، ابتعد.

الحالة: حيرة، طالت، وحالت إلى ضيق، إغتال أنفاسي، ثم استقر بقاع فنجان زجاجي امتلأ عن آخره بقهوة حليب-سكر زائد.
بالمناسبة .. هنا، دون البورصة المقابلة، رغم ضيق الحيّـز، وبساطة ما يشربه الحضور، بل وبساطة الحضور أنفسهم، أفضل القهوة، لا الشاي، في الممّر الخلفي، بين بنايتين عتيقتين. أرتشف من الفنجان، هادىء جداً، وممل جداً، قبل أن يبرد، ثم أترك آخر ربع فيه، يسكن، يمتزج أكثر بالسكّر الزائد، أحيلها إلى سكر زائد-قهوة حليب، وأراجع ما كتبت، أمسح الكلمات الزائدة، أعيد هيكلة الجمل، أرقّي الفواصل، أمنح النقاط أرفع الأوسمة، أنحّي علامات الاستفهام، أحيل جُمَل التعجّب إلى التقاعد المبكّر، وأميل أكثر إلى الوصف الذي يأكل لذته، الاختصار. وفي النهاية، أنظر إلى ما كتبت، أهزّ رأسي بالرفض المتشدّد، وأحيله إلى عدم.

العُقدة: الدقائق التي تسير بانتظام مرعب، أتأمّل ما تبقى من قهوة، يتأملها، كذلك، علي، القهوجي، شاربه ثقيل، ذقنه خفيفة، محفوفة على هيئة موجة صيف منحسرة. يبدأ الزبائن في غزو

محيط الصمت، واكتشاف الطاولات. هناك رجل تقف في مقدمة عينيّه نظارة، بلا إطار، ينمّ صفاءها عن صفاءه، يملأ ما تبـّقى من رأسه، شعر أبيض كلون قلبه؛ يتحدث مع زميل له عن رجب المحامي، الذي لم يأتِ في ميعاده، " .. يعني ينفع أستناه ساعة قدّام محكمة الأسرة ؟ .. أيوة ياعم .. رجب .. رجب المحامي .. .. معايا الفلوس أنا .."، ينتفض من مكانه، يبحث عن مخرج، فيباغته صوت القهوجي من الداخل "على فين؟"، فيردد، "الحمّام، الحمّام". على الطاولة المقابلة آخر، يحمل فوق رأسه نظارة شمس، يلبس بلوفر أخضر وقميص بنّي، يقطع حبل أفكاري رسالة نصيّة، لا يهمّ، سأركز، نعم، لقد سبق وكتبت الكثير من القصص الرائعة، أريد المزيد من التركيز، التركيز يقلّ، يتلاشى، فضولي، كالعادة، تستثيره أقل الأشياء، "إعرف الرسول محمد عليه الصلاة والسلام أكثر واستقبل كل يوم صفة أو قصة عنه لمدة أسبوع ببلاش، للاشتراك إبعت رسالة فاضية ل 8154 ب 30 قرش"، اللعنة عليكم جميعاً، على الرسائل، الفضول، الحضور، وعلى رجب المحامي. أنظر إلى الساعة، "الثانية عشر وإثني عشر دقيقة"، ثمة فتاة صغيرة تشرب الفراولة، تغازل قط، بل قطة، تحمل في عنقها، كيس بلاستيك بشكل يثير الضحك،

يُقِيم أحدهم الظهر بمسجد مجاور، يمرّ رجل عجوز يحمل المناديل، يسبغ عليهم بدعوات الصحة والمال والذرية الصالحة، الأوغاد يتجاهلونه، يحاسب شابين وفتاتين القهوجي، "اتنين شيشة .. أربعة شاي زردة .. واتنين عتّاب"، يستقل الأربعة سيارة فِيات-هاتش باك رمادية مركونة على الجانب الآخر. القهوجي، يمسح الممر بعينه بحثاً عن راحل .. ثم يُقيم أحدهم من مسجد آخر.

الحل: الفتاة تضرب القطة برجلها، والأخيرة، ترمقها بنظرة غاضبة. وبنظرة أقل غضباً، وأكثر حذراً، جلس ظابط، يراقب الحضور، الرجل ذو البلوفر الأخضر يلعب على هاتفه: "سناك"، ويرشف الشاي بصوت عالٍ. الظابط لم يعد ظابطاً، بل جاكتته السوداء على هيئة بدلة شرطة شتوي فوق قميص به رسم لونه أحمر في المنتصف، لا أتبينها، الظبّاط عامةً لا يرتدون اللون الأحمر، فقط يشربونه. أنظر إلى المصلّين داخل القهوة، "تؤمر يا باشا"، أنظر إلى الساعة، الثانية عشر والنصف، "الحساب لوسمحت" .. "أخدت إيه؟" .. "واحد قهوة حليب-سكر زائد" .."ستة جنيه يا باشا". أحاسب القهوجي، وفوق الحساب، جنيه بقشيش،

أتوّجه إلى المصلّين، لا أجد مكاناً في الصف، أنتظر الجماعة الثانية، تلمع فكرة قصة قصيرة في رأسي كغواية لا مهرب منها، أعود سريعاً إلى الطاولة، أكتب: "المكان: طاولة، على هيئة مستطيل، في مواجهة قائم حديدي يفصل بين بورصتين .."

مشهد

- "احكِ لي عن أسوء كوابيسك"

حائراً، وقفت -بين هذه الجموع الكبيرة- في محاولة صَعبة لفهم ما يحدُث؛ الكُل جرى فزِعاً في كل اتجاه، والبراكين اقتربت متّا - كموجة فيضان عملاقة- بسرعة مخيفة. أحدُهم أشار إلى آخر بيده فحَملَهُ، ثم اتجه إليهما آخرون؛ وتكتّلوا فوق بعضهم البعض بخفة، مكوّنين جسداً ضخماً سقَط منه أحدُهم أثناء سيره إلى الأمام -في ثبات- وعبوره إلى الجهة الأخرى. اتجهت إلى أحد المجموعات لأندمج معهم؛ فأسقطني شريط من الأحداث مرّ أمامي بسرعة خاطفة حَمل كل مشاهد الإثم التي أصررت على ارتكابها، حاولت مرة والثانية، والثالثة، لكنني لم أنجح في الإندماج معهم جميعاً بسبب وزني الثقيل.

شظية من نار طارت في الهواء باتجاهي، حاولت تجنبها وأنا أجري مبتعداً، مِلتُ يميناً ثم يساراً، غير أنها اخترقت سترتي من

الخلف، انطلقت أسرَع، لكنّ الألم -الذي لا يُطاق- ألقاني على الأرض قبل أن يحترق ظهري بفِعل كابوس !.

للبيع

- "متى؟ .. "

لا أذكر! ، ما أذكره أني كنت أسير على كورنيش الإسكندرية، على كوبري ستانلي تحديداً، خطايا مثقلة بشكل، مُحمّل بهموم الدنيا، ظننت أن بإمكاني السيطرة على أمور حياتي، لكن من يستطيع، الأمور فاقت كل إحتمال. أفكار كثيرة جالت بخاطري وأحلام يقظة تراءت أمامي ورغبة قوية في الصراخ!، لكن لا يفعل ذلك هنا سوى المهاويس والشباب المنتشي وظباط الشرطة.

- "كنت حاسس بإيه وقتها؟"

تقدر تقول حنين للماضي و ملل من الحاضر ؛ في الحقيقة لم أعد أكترث لكليهما .. حتى المستقبل .. توقفت عن التفكير فيه؛ فهو دائماً مُخيِّب لتوقعاتي!. أقرر أحياناً عدم التفكير أصلاً تجنّباً لمزيد من الإحباط! .. لكنني لا أنفِّذ قراراتي في كثير من الأحيان شوقاً لقليلٍ من الإحباط! . مهلاً .. أنا أعرف هذا الشخص !

- " من هو .. وكيف يبدو؟"

هكذا بدأت تروس ذاكرتي تتحرك بصعوبة – رغم الصدأ والأعطال- عندما وقعت عيناي على أحدهم ينزل من سيارته التي أوقفها على الجانب الآخر من الطريق. ناديت: "نادر... نادر... يا نادر!"

- "وكان رد فعله إيه؟"

كنت أتوقع أن يقفز فرحاً ويُلوّح لي بيده عندما رآني -كما كان يفعل في الماضي وكما كنت أفعل- ؛ لكنني لم أفعل! .. ارتبكت .. نعم .. ارتبكت عندما انتبه إليّ!

- "وهو ؟"

كذلك هو ، إكتفى بإبتسامة متثاقلة جداً بينما تابعت عيناه السيارات التي تعبر بيننا حتى يتمكن من الوصول إليّ قبل أن يفقد حياته.

- "اوصفلي شكله"

ساعة ذهبية، أكيد رولكس، وشنطة نموذجية، وبدلة أنيقة وحذاء كالمرآه !

- " ايه اللي ضايقك دلوقتي؟"

هذا الهِندام رأيته من قبل .. نعم بالظبط .. أحمل عنه خبرة سيئة جداً .. لا يهم .. فلأدع هذه الهواجس جانباً الآن ولأُعانق هذا الصديق القديم بقوة، إنه نادر على أي حال، لعلنا نمضي بقية اليوم سوياً نتحدث عن الأيام والذكريات، هذا بالظبط ما كنت أحتاجه.

- "إشمعنى نادر اللي اخترت تشوفه؟"

نادر، أقولك أعز أصدقائي وحامل أسراري وشريك أحلام شبابي. أنا بالطبع لا أملك الوقت الكافي للسرد كما تعلم، لكنه كما يبدو لديه من السرد ما يكفي.

- "هل تلاحظ معي إختلاف ملامحه؟"

أعتقد أن ملامحه كما هي ، لكنه يلمع بطريقة مفرطة! ... شعره ، شفتاه ، وجهه ، لماذا لا تلمع عيناه كالبقية أو كما كانت في الماضي؟.

- "سيبك من عينيه وركّز .. بيعمل ايه دلوقتي؟"

همّ أن يعبُر الطريق عندما سنحت له الفرصة لولا أنه توقف فجأة ورجع خطوتين للخلف .. تفحص جيوبه في ارتباك ثم أخرج هاتفه المحمول.

- "هاتف مُربـك للدرجة ديه؟"

ملامح وجهه تقول أنه يتلقّى الآن كماً هائلاً من التوبيخ الشديد .. نعم .. أنا لا أخطيء قراءة الملامح .. هذا ما تعلمته من الأيام، أنت تعلم ذلك بالتأكيد. أعلم ماذا ستقول، اعذرني، سأدع الأيام جانباً الآن، وانظر سأقوم بأكبر عمل بطولي في حياتي .. سأعبر الطريق.

أنا الآن أتابع السيارات وأتابع الأدرينالين يتخلل كل خلية بجسدي.. بينما ظل هو منهمكاً في الإستماع بحرص للمتصل.

وما أن استقرت قدمي اليمنى على الأسفلت حتى قفزت للخلف عائداً للرصيف تفادياً لسيارة مرت بسرعة خاطفة ضربت أبواقها بصوتٍ عالٍ ونثرت المياه المستقرة على الأسفلت في كل مكان.

- " يا للحمقى عندما يستقلون سيارات"

بالظبط. لهذا لا أحب عبور الطريق، المهم، إلتفْتُ إلى صديقي الذي رأيته يغلق جهازه المحمول ويضع شنطته على الأرض ثم تابعته وهو ينحنى ليعدّل من كسرة بنطاله المتدلي على حذائه .. وكأنني وقفت أمام الكوبرا الملك. سمعت عنها؟

- "لأ .. "

الكوبرا الملك، تلك الكوبرا ذات الأمتار الخمسة التي تعيش في جنوب شرق آسيا ..

- "عايز توصل لإيه دلوقتي؟"

لا شيء، المهم أني كنت أحاول وصف حالة من الصمت والذهول المرعب الممتزج بالإستغراب الفاضح والذي ظهر على ملامحي خاصةً عندما عاد مشدود الظهر مرة أخرى ونظر إلي بتلك النظرة

الخاوية ! .. أتذكرها جيداً يا دكتور .. بعدها سكن للحظة .. وشد على رباطة عنقه بقوة ثم أخذ شنطته وعاد ! .. عاد بكل بساطة الدنيا مرة أخرى إلى سيارته – نفس طراز سيارة الأحمق الذي كاد ينهي حياتي تحت إطاراته منذ قليل – .. عاد وأغلق الباب بقوة وانطلق ... وذابت سيارته وسط الزحام.

- "مش هاترد على تليفونك اللي بيرن؟"

أنا تركت تليفوني عند الممرضة في الخارج كما أمرت يا دكتور و ..

- "مش قصدي على تليفونك اللي برة، بتكلم على تليفونك اللي هنا .."

اه، ثواني، يقول أنه دكتور لا أعرف مين، من شركة إيه .. - حشرجة خفيفة في حنجرتي- ثم: "أي خدمة؟". يرد: "برجاء زيارتنا غداً في مقر الشركة لتستلم الوظيفة التي تقدمت لها من شهرين"

- " ها؟ .. هاترد تقول إيه؟ .. ده اختيارك"

انفجرت ضحكة صامتة هزت قفصي الصدري، ثم نظرت إلى حذائي الذي احتضر من البلل قبل أن أضحك ضحكة عالية .. وأقول بأدب مصطنع: " آسف يا فندم .. لستُ للبيع"!

- "شوفت سهلة إزاي؟ .. أديك عرفت تسيطر على حياتك باختيار واحد.. نتقابل الجلسة الجاية"

أبحر

كبرنا على أن أخرج قبل انتهاء العمل بساعتين متجهاً إلى "أبحر الجنوبية"، الطريق فاضٍ تماماً، أولاً لا أحد يتوّجه إلى هذا المكان يوم الثلاثاء، وثانياً يفضل أغلب سكان جدة "أبحر الشمالية"، وثالثاً لأن الذين يدمنون الذهاب إلى هناك يخرجون من بيوتهم لا مكان عملهم منذ السابعة صباحاً، لكنه حكم القوي، ابني مازن، طلب أحجار من الشاطيء ليرسم عليها ويتقدم بها في مسابقة المدرسة الفنية.

مشيت مسيرة ساعة بعيداً عن السيارة، أخشى أن يسرقها أحدهم بالفعل، لكن من المخبول الذي يأتي في هذا الوقت وهذا المكان ليسرق سياتي؟. كنت أبحث -شارد الذهن- عن الأحجار المناسبة، قبل أن تحملني الصخور فوق أكتافها وتعود لوقفتها الثابتة في مواجهة ضربات الموج الثائر. ترحل الأخيرة، لتترك على خديها جراحاً بيضاء تذهب جفاءاً مع الضربة التالية، والتي

تليها، عند هذه الصخور ملحمة أهم بكثير من الملاحم التي يتغنى بها الناس. أي واللّه.

الأحجار التي جمعتها لن تكفي مازن، لهذا وجدتها حجة مناسبة لي لأرميها في البحر، الحجر تلو الآخر، لتستقر أيام من الماضي الواحدة تلو الأخرى في قاع الذكرى. أعرف أن البحر، لا يشيخ، ولا ينسى، تماماً كالذاكرة، لا تعرف الموت، لهذا نلجأ إليه عندما لا تحتمل ذاكرتنا بعضاً منها، فنلقيها في البحر، ونقسم بأيمانات المسلمين أننا لن نأتي مرة أخرى، لكننا ننسى ونأتي. ظننت أنني انتهيت، لكنني عندما هممت بالرحيل، وقعت عيناي على تلك الفتاة الصغيرة التي ظهر منها رأسها، وشعرها المبتل والمنسدل فوق كتفيها، وهي تجدّف بحرص وصعوبة، تشبه مازن كثيراً.

راقبتها وهي تحاول أن تتمالك أعصابها رغم التخوّف المُبرّر من أسماك القرش التي قد تهاجمها في أي لحظة، أعلم يا سيدي أنك ستقول: "أسماء قرش إيه اللي هاتيجي أبحر"، أنت تقدر تقول هذا لفتاة في هذا السن؟، لا طبعاً، ولن تقدر على مساعدتها في

هذه اللحظة كدفئها الذي كان يدفع البرد المتسرسب بداخلها، وأن ينظّم أنفاسها بين الشهيق والزفير، في نفس الوقت الذي تتشبّث فيه بعوّامتها الصغيرة، لتنفذ تعليمات والدها في فن السباحة، كان على الشاطيء، ينظر، يترقب، قبل أن يلتفت إلى وجودي، كان من النوع الذي أكرهه، ممتليء من كل الجوانب، يتقدمه كرش سمين ولا أجدعها برنيق –سيد قشطة كما نسميه-، ويغطي وجهه لحية مصفرة بالورس والزعفران،

استدركت قبل أن يتهوّر:

"شبه مازن ابني .. ربنا يخليهالك .. مازن هو اللي جابني هنا .. كان عايز أحجار البحر .. بقالي ساعة بلف حوالين رأسي .. دون فائدة .. و .. " ، اللعنة، جئت أكحلها فعميتها، ثرثرة مرة أخرى؟، ندمت على التفوه بكلام لا يعنيه، قبل أن يتركني فجأة ويتوجه إلى سيارته التويوتا الجيب العائلي، في الحقيقة لو كنت مكانه لأتيت بكوريك تمساح وفلقت رأسي، لهذا جريت على سيارتي،

وفي رأسي فكرة واحدة: "انطلق بأقصى سرعة تعرف تجيبها بسيارتك".

***

- " اللّه ، حلوة أوي الأحجار ديه يا بابا، أنا بحبك أوي"
- " وأنا كمان يا مازن"

سحمي

كانت شقتي تقع بين شقة "سحمي" الذي انفصل عن زوجته مؤخراً و "لوك شاو" الجار الجديد الغامض الذي لا يعرف أحد من سكان العمارة ماذا يعمل بالظبط ؟ ، من أين أتى ؟ ، وماهي حكايته؟!

في تمام التاسعة مساءاً كان أخونا "لوك" يطرق على باب "سحمي" ويقدم له وجبة عشاء متعللاً بأن النبي صلى اللّه عليه وسلم قد أوصى على سابع جار . في البداية بدا الإحراج واضحاً على "سحمي". الأخير كان يحاول أن يرُد "العزومة" بالمثل .. لكنه لم يستمر نظراً لضغط عمله وضيق الوقت. إعتاد "سحمي" الأمر .. العشاء لذيذ جداً ، وكنت أسمع زفير لعابه الساخن بجوار الباب قبل التاسعة مساءاً بعشرة دقائق.

إشتكى له "لوك" ذات يوم من الفتى منعدم الضمير الذي لا يحسن غسيل سيارته مما يضطره أن ينزل بنفسه ويغسلها

ويتأخر على تجهيز العشاء له ، وهو ما يضايقه بشدة ويشعره بتقصيره في القيام بواجب الجيرة تجاهه.

هكذا تطورت العلاقة بينهما وإستطاع "لوك" أن يقنع جاره أخيراً بالتوقف عن العمل. "سحمي" الآن يغسل سيارة "لوك" كل ليلة ، يشتري له حاجياته اليومية من السوق ويحضر له أولاده من المدرسة. حتى في الأجازة .. كان يذهب بأولاد جاره للتنزه ، وينسى موعده الإسبوعي مع أولاده أحياناً. وعندما سألته مرةً لماذا يفعل كل هذا قال: " اتق اللّه يا أستاذ عمرو، النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: ومازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أني سأورثه"

بعيداً

" أُطفيء الأباجورة، وأدفن رأسي داخل المِخدّة . أرخي جسدي على السرير ، أرهف سمعي لصوت البَرد المُندفع من مكيّف الهواء ؛ وأقف وحدي أمام بوابة الرحلات المغادرة ! "

أصوات تأتي من بعيد ، قطار يجري بلا توقف ، وفوضى من الأفكار المتضاربة تملأ النفق الممتد على مرمى البصر . عالمٌ ينشأ فجأة من العدم ، كل شيء كبير الحجم، وأنا هنا صغير ، ضعيف ، ومستسلم .

أفتح عينيّ وأتأمل الغرفة التي أعرفها أكثر من أي شخص في العالم ، لأكتشف أنّي في أكثر مناطق الكون غموضاً ! الدولاب يتحوّل إلى مُقاتل ضخم من مقاتلي العصور القديمة ويتهيأ ليقسِمني إلى نصفين بحربة كبيرة حادة. والكرسي والمنضدة ، وكل ما في الغرفة ، أموات خرجوا من قبورهم ، يتقدمون نحوي بأيديهم التي تمتد والملطخة بالسواد لتطبق على رقبتي ،

والسرير يضمني بذراعيه المفتولين بقسوة ويضغط على ضلوعي بعنف . أكاد أختنق ، أكاد لا أسمع إلا صدى الأنفاس في بقايا أوردتي التي تنزف في برود.

لا أعلم ماذا يحدث بعد ذلك ، وكيف أنجُ كل مرة من فيلم الرعب هذا ؟.

ما أذكره أني أفزع عندما تدق السابعة صباحاً كالعادة. أبحث عن الحربة خلف الدولاب فلا أجد شيئاً ، أضرب الكرسي برجلي ، أتلفت حولي ، وأتأمل السرير قليلاً . كل شيء كما هو ، لا يرى لا يسمع لا يتكلم . يرّن المنبّه مرة أخرى، فأصبّ كامل حنقي عليه.

يمر اليوم .. كأي يوم ، وبين الحين والآخر تظهر مجموعة من الوَمضات سريعاً ثم تختفي . صور خيالية لعالم متمرد لا يعترف بقوانيننا ، أسطورة ليلية أنا بطلها الوحيد ، أتغلب فيها على كل شيء ، أشعر معها بالنشوة ، وأُجهِدُ الذاكرة لأسترجع دقيقة واحدة منها كل صباح ، لكن بلا فائدة .. سأطفئ الأباجورة.
ـ " ثمة شيء يتحرك ! "

فاضي

عندما يأتي منتصف الليل ، ويغلق صاحب المحل باب الدكان ؛ تبدأ مأساة كل ليلة!، يتساءل: "هل من العدل أن تضعه الأقدار بجوار هؤلاء الحثالة الرمم؟ ". ولمّا يَجهد العقل، وتتفق جميع الأسئلة على نفس الإجابة من اللاشيء؛ يدخُل في دوامة الإكتئاب الملازمة لقرف الوحدة ومرارة العيش. يأتي الصباح، يُفتَح الدكان، ويذوب كل شيء في مشاغل العمل وزحمة الزبائن.

أناقته وشياكته أهم ما فيه. تلك الميزة التي أضفت عليه أمام زبائن الدكان مزيداً من الأبهة والعنجهية، هي نفسها أكبر مصدر إزعاج في حياته!، فتلك الأيادي التي تتناوله برفق، وتلك العيون -التي تتطلع جماله وتنبهر بسمته- تتجاهله بعد فترة، وتُنسي نفسها أنها رأته.

أخيراً ظهر من يُقدِّر قيمته، ذلك الرجل ذو الجاكتة البُنيّة والنظارة السوداء التي تغطي نصف وجهه، لم يولد ثرياً، ولم

ينحدر من أصول عريقة، ملابسه تخفي ورائها جربوع من الجرابيع الذين صعدوا سريعاً، لكن على الأقل تبدو عليه النعمة.

ـ"نورّت المحل يا بيه ، أي خدمة".

يأتي الرد بعد برهة: "بكم هذا القلم ؟"

يبلع البائع ريقه ، ثم يقول في أدب مصطنع :
"ذوق حضرتك يا بيه عالي جداً ، إنه أغلى قلم عندي !"

ـ"فعلاً ؟ ، ليس بطّالاً ، لكنه أشيك وأجمل قلم رأيته عندك .." ..

يسرح الرجل فيه للحظة ثم يتابع:ـ "سأشتريه .. لكن، هل بإمكاني تجربة خطه أولاً؟"

يستغرب البائع طلب كهذا، على الأقل هو ليس في مكتبة نور الإسلام التي تبيع الأقلام أم نصف جنيه وأوراق الهدايا، لكن ما

علينا، يجب ألا تضيع هذه الإستفتاحة. يبحث بيديه الملهوفة في المكتب أمامه عن أي ورقة تصلح للتجربة ..

- "تفضل يا بيه . جربه على الورقة هذه" هكذا قال البائع متلهفاً، ليجعل يومي أسوأ يوم في حياتي!

فما حدث أن تجاعيد وجه الرجل إنقلبت فوق بعضها البعض ، وعلا صوته قائلاً في غضب: "ما هذا ؟ ، هل تهزأ بي يا رجل ؟ تبيع لي قلم فاضي ؟؟!". فارتبك البائع وبحثت حروفه عن أي طوق نجاة، رد في استكانة:

"لم أقصد يا بيه واللّه ، لم أجربه عندما اشتريته ، منهم للّه الغشاشين .. منهم للّه الغشاشين!"

فقاطعه الرجل مشوحاً بيده:

"أعطني آخر إذن .. "

بلع البائع ريقه بصعوبة عندما قال : "للأسف يا بيه .. لا يوجد غيره . عامةً ليس منه فائدة ، سأرميه وعوضي على اللّه . أنا آسف يا بيه". نظر له الرجل نظرة متعالية، ورماني على طاولة المكتب من ارتفاع عالٍ فكاد أن ينكسر ظهري قبل أن يرحل ذلك الوغد !.

النظرات الشامتة والضحكات المكتومة التي ملأت رفوف المكان تلك الليلة من هؤلاء الحمقى لا أستطيع تحملها بعد أن عرفوا أنّي فاضي. فالمسطرة الطويلة الرخيمة تشير إليّ من بعيد ولم تتوقف عن الضحك طيلة الليل . وبعض الأقلام الرصاص جلست سوياً تطلق عليّ مجموعة من النكات وتضحك بصوت مجلجل. حتى الكراسة العجوزة التي ملأ صدرها التراب كانت تكح ، وتقول: "ألم أقل لكم ، أنه أقل مما يوحي به مظهره الخادع" ، ثم تكح.

- " ما هذه اللعنة التي حلّت بي ؟ .. لا فائدة منكم ، سأنتحر!"

أبو طويلة

اليوم المائتان وأربعة وعشرون، بلغت من الطول أربعة وعشرين ألف كيلو متراً، أي بارتفاع أربعة من جبال الهيمالايا ..

أبي العزيز، لن أسامحك أبداً، لن أغفر لك كونك بعت ابنك الوحيدة للأمريكان مقابل جرين كارد ومليار دولار، صحيح أنهم أعطوني الجرين كارد أيضاً، ويعملون الآن على بناء فيلا كبيرة جداً من أجلي، ووضعوا في حسابي ضعفيّ هذا الرقم، وعلى الرغم من أنهم يعتنون بي الآن جيداً، بدايةً من الأساسيات: الأكل، الشرب، الذهاب إلى الحمام –بما يتناسب مع طولي- ونهايةً بإمكانية مشاهدة أي قناة على كوكب الأرض كما يحلو لي "قاموا بتصميم قناتين تعمل من أجلي خصيصاً، واحدة تذيع أفضل مباريات كرة القدم على مر التاريخ، والأخرى تبث ما يُعرض في السينمات قبل نزولها لدور العرض"، وجهاز خاص للتواصل مع الآخرين من خلال الإنترنت؛ حيث أقضي أغلب الوقت على صفحتي على فايسبوك، والتي أصبحت بفعل ما حدث لي من أشهر الصفحات على الإطلاق، إلا أنني أشعر بالملل،

الوحدة، الرغبة في ترك هذا كله، لأنني، في نهاية الأمر، محشور داخل كبسولة حقيرة ضيقة، ومجموعة من غريبي الأطوار يقومون بأبحاثهم، يعتقدون أنني التطوّر الجديد للبشرية، بينما يعتقد بعضهم أنها حالة طبية نادرة، ستنتهي إلى اللاشيء.

***

اليوم المائة وستة وثمانون، بلغت من الطول ستمائة قدم، الأهرامات بالنسبة لي كقطع من الليغو ..

أبي العزيز، أرجو أن تسامحني على ما حدث، كنت أعتقد أن قراري هذا هو الحل الأنسب، لكنني لم أعرف أنه سينكشف أمري بهذه السرعة. البلد في حالة ذعر يا أبي، لا أحد –حتى أنا- يستوعب ما أصبحت عليه وما أنا مقبل عليه، أمي سريعة التأثر يا أبي، قل لها ألا تصدق ما يقولونه على التلفاز، السلطة تريد من الجميع أن يكرهني بحجة أنني أصبحت تهديداً للأمن القومي، وأنت تعرف أنني لا أستطيع تهديد العيال في الشارع. قل لها ألا تصدق علماء الدين، صحيح أنني لست منتظم في

الصلاة يعني، لكن لم أصل لدرجة المسيخ الدجال كما أشاعوا ! ، هم مشتاقون له، فيطلقون إسمه على كل ما هو مهيب، هذه مشكلتهم وليست مشكلتي، فكر فيها. أكتب لك هذه الكلمات وأنا أرى قطيعاً كبير من العربات المصفحة والدبابات والطائرات الهليكوبتر يتقدم نحوي، حتماً سيضربونني بكل ما يحملون من ذخيرة، وأنا لا أعلم، هل يتضمن طولي هذا قوةً خارقة تصمد أمام الرصاص والذخيرة الحيّة كفيلم الرجل الأخضر، أم سأُقتَل من أول رصاصة مسدس عيار تسعة، أود أن أسألهم ماذا
سيفعلون بي بعد التخلص مني، هل حقاً سيستطيعون دفن جثة بهذا الحجم؟، فقط أود أن أقول في تلك اللحظات أنني أحبكما جداً، وأنني مشتاق لرؤيتكما جداً، وأن ما حدث لي، ليس سببه العلاقة المضطربة بيني وبينك. تحياتي.

***

اليوم الرابع والثمانون، بلغت من الطول سبعة أمتار ونصف ..

أبي العزيز، إذا كنت تقرأ هذه الكلمات، فأنا الآن أكون قد هربت من البيت. أعلم أنك وأمي قد بذلتما مجهوداً خرافياً طيلة الشهور

الماضية في الدوخة وراء الدكاترة والشيوخ والدجالين، لكنني لم أعد أحتمل كلام الناس، ونظرات أمي المشفقة، ورغبتك في شنقي بخرطوم الغسّالة، خسرت وظيفتي، الفتاة التي أحلم بالزواج منها. العيال في الشارع يطلقون عليّ "أبو طويلة". لم أعد أستطيع ركوب المواصلات، النوم على سريري، استخدام الحمام بسهولة، الأكل. البيت لم يعد يتحمّل طولي الآخذ في الازدياد بتسارعٍ لا يتوّقف، علي الخروج من القاهرة قبل حدوث الكارثة. أسمع ما يعانيه إخوتي بسببي، وبكاء أمي طيلة الليل، أخشى أن تدخل في غيبوبة، أو يصيبها هبوط حاد في الدورة الدموية. لا تبحث عني، قل للجميع أنني اختفيت فجأة، لا تخبر أحد عن ذلك الخطاب، سوف أراسلك عندما أجد حلاً لحالتي. تحياتي.

***

اليوم الأول .. طولي زاد عشرين سنتي- متراً دفعةً واحدة! ..

قالت أمي: [ياحبيبي طبيعي ما حدث، عائلة أبوك معروفة بجينات الطول، كنت عايز تطول ازاي يعني؟]، أبي اكتفى على العشاء بقوله: [إنت طولت إمتى يلا؟]. أشعر أن شيئاً ما غريباً يحدث لي، بحثت على الإنترنت، سألت بعض أصدقائي، لكنني لم أجد شيئاً يتعلّق بمرض أو تعويذة، الجميع متناقض بشكل ملحوظ، يستغرب ما حدث لي، وبعد القليل من الوقت يرى أنه شيء طبيعي.

***

اليوم المائتان وإثنان وخمسون ..

الأمر خرج عن سيطرة الأمريكان، صرخت كثيراً اليوم، لم أتألم هكذا من قبل.

الغرفة مظلمة، الجو بارد، وكل شيء هنا كبير جداً. انتهت الزيارات، بعضهم جاء بالورود، بعضهم تطلّع إلي ببله، وبعضهم حملني بلطف، مع كلمات على نحو [جميل شبه أبوه] ، [ما شاء

اللّه، ايه الحلاوة ديه]، [هاتسموه ايه؟]، بين الجميع اثنان، فهمت من سياق الحديث أنهما أبي وأمي.

تمّت،

لكن الحكايات، لا تتم، أبداً.

عن الكاتب

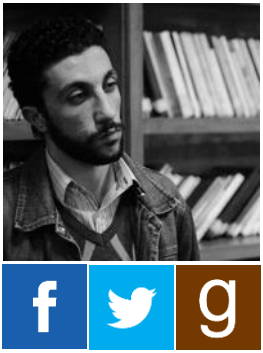

تخرج من كلية الصيدلة جامعة الإسكندرية يونيو 2009، ويعمل بمجال الإعلانات. من أعماله: "مكتوبات في الغربة" - نشرته – مطبوعاً- دار ليلى يناير 2011 ضمن مسابقة النشر لمن يستحق، وهو من نوع أدبي معروف بالمخاطبات والمراسلات. و "أبيض" -نشر إلكترونياً - نوفمبر 2013، ومؤخراً: "بقشيش" وهي مجموعة قصصية صغيرة نشرتها –إلكترونياً- دار مدارات للأبحاث والنشر يونيو 2014.

مدارات للأبحاث والنشر
Madarat for Research and Publishing

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لـ
دار مدارات للأبحاث والنشر.
/http://madarat-rp.com

حقوق تصميم الغلاف محفوظة لـ:
محمد أحمد عطية